دور السياق في فهم المترادفات

إعداد

عبد العاطي عبد المجيد محمود موسى

المُلخّص

تناولت هذه الدراسة – دور السياق فى فهم المترادفات ، وذلك وفق المـــنهج التحليلي الوصفي.

وقد تناولت في هذه الدراسة

١- مفهوم الترادف .
٢- اختلف اللغويون قديمًا وحديثًا حـــول حقيقـــة وجود الترادف.
٣- أنواع الترادف .
٤- المنكرون لقضية لترادف.

Summary

This study dealt with the role of context in understanding synonyms, a stylistic study according to an analytical and descriptive approach, by investing different linguistic branches in criticism and aesthetics mixed with a descriptive study.

مقدمة

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل ، وكتابه المنزل ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، فهو الضياء والنور والشفاء لما في الصدور.

أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، وجعله نوراً لا يطفأ مصباحه ، وسراجه لا يخبو توقده ، ومنهاجاً لا يضل سالكه ، وفرقاناً لا يخمد برهانه ، وتبياناً لا تهدم أركانه ، وعزاً لا يهزم أنصاره ، وحقاً لا يخذل أعوانه.

وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين .

أمـــا بـــــعـــــد ،،

فمما لا شك فيه أن ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي من الظواهر اللغوية ، والتي كثر حولها الكلام والنقاش بين العلماء واللغويين والأدباء والبـــاحثين قـــديما وحديثاً، وقد عدها الكثيرون منهم سمة من سمات العربية ، ومظهراً من مظاهرها ؛ وذلك لأنها ظاهرة طبيعية في اللغة ، تتمثل في كونها عملية انفجارية شكلية تتم على مستوى اللفظ ، ولا يمكن فهم ما ترمي إليه هذه المترادفات إلا من خـــلال الســـياق الذي وردت فيه ، كما أن تجاهل السياق وعدم الاهتمام به يؤديان إلى عدم فهم النص كلية ، أو إساءة فهمه، أو غموض بعض أجزائه ؛ لذا علينا الانتباه إلـــى أن الســـياق يتأثر بعدة عوامل ، وهي التي تجعل السياقات تختلف عن بعضـــها تبعًـــا لاخـــتلاف المقام والحال .

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور السياق في فهم المترادفات ؛ وذالك نظراً لكونه من أبرز القرائن المعينة على فهم النص وتفسيره تفسيراً صحيحاً يكشف عن المراد منه .

وأما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فهو أن للسياق اثر كبير فـــي فهـــم المترادفات ، وذالك لما له من غوصٍ في المعاني والكشف عن الأســـرار الكامنـــة خلفها .

أما عن المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي الوصفي .

وقد تناولت هذه الدراسة :

١- مفهوم الترادف .

لقد تناول علماء العربية القدامى ظاهرة الترادف ضمن مباحث فقه اللغة وعالجوها بطريقة عملية ومباشرة بعيدا عن أية نظرية مركزية، فلقد أتت مذكورة في (الصاحبي في فقه اللغة)لابن فارس، وفي (الخصائص)لابن جني، وفي (المزهر) للسيوطي، كما جاءت مذكورة في مقدمات بعض المعاجم مثل (تاج العروس) للزبيدي، و(أقرب الموارد) للشرتوني، ومعجم (سر الليال في القلب والإبدال) لفارس الشدياق الذي أسس فيه لنظرية المعنى المركزي، أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وغيره من المجامع العربية الأخرى عالجت كثيراً من قضايا الترادف والاشتراك اللفظي، على غرار القدماء في دراسات مخصصة أساسا لوضع المصطلحات العلمية الفنية، وبالتالي لتحديث الرصيد اللغوي (١)

وعن هذا التوازن يقول سيبويه (ت١٨٠) في الكتاب في (باب اللفظ للمعاني): " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين " (٢)

وعلى ذالك فإن ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي ما هما إلا ذا الجدل أو التناسب أو التوازن الحاصل بين الألفاظ والمعاني على مستوى الكلمة المفردة من حيث هي لفظ مفرد ومجرد دون أن يدخل في تركيب أو تأليف ، وذلك باعتبار أن للكلمة حالتين من الوجود لا ثالثة لهما ، أي وحدة معجمية ذات موقع في لغوياً الأولى إذا كانت فردا منه، والثانية إذا كانت ذرة تركيبية صالحة للانتظام في التراكيب وحمل الخصائص النحوية، وهي في حالتها الأولى تنتمي إلى المعجم وفي حالتها الثانية تنتمي إلى النحو، فالمعجم والنحو إذن هما المكونان الأساسيان لعلم اللغة

---

(١) المعجمية (مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها):محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م ، ص ٤٤ .

(٢) الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص ٢٤ .

أما عن مفهوم الترادف لغة:

فالترادف: لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ، أو المصدر: الردف، والردف: ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رِدْفُهُ، واذا تتابع شيءٌ خلف شيء، فهو الترادف والجمع الرادفي. يقال: جاء القوم رُدافي أي بعضهم يتبع بعضاً.

والترادف: التتابع. وقد فسّر الزجاج قوله تعالي: " بألفٍ من الملائكة مُردفين "[١]

معناه: يأتون فرقة بعد فرقة. وقال الفراء: مردفين: متتابعين.

وأردف الشيء بالشيء وأردفه عليه: أتبعه عليه.

ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة " الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء ، فالترادف:التتابع ، والرديف :الذي يرادفك ، والرديف:النجم الذي ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب، وأرداف الملوك في الجاهلية : الذين كانوا يخُلْفون الملوكُ ، والردفان : الليل والنهار .وفي شعر لبيد (الردف)، وهو ملاح السفينة .، أي دفِ وهذا أمر ليس له رعهبَليس له ت . قال الأصمعي :تعاونوا عليه وترادفوا وترافدوا.[٢]

والترادف: لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ، أو المصدر: الردف، والردف: ما تبع الشيء. وكل شيء تبع شيئاً، فهو رِدْفُهُ ، واذا تتابع شيءٌ خلف شيء، فهو الترادف والجمع الرادفي. يقال: جاء القوم رُدافي أي بعضهم يتبع بعضاً ، والترادف: التتابع فانه أطلق مجازاً علي عدة استعمالات مجازية ، أشهرها ما تواضع عليه علماء فقه اللغة من اطلاقه علي كلمتين أو اكثر تشترك في الدلالة علي معني واحد ؛ لأن " الكلمات قد تترادف علي المعني الواحد أو المسمّي الواحد كما يترادف الراكبان علي الدابة الواحدة ، وعلي هذا فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي التشابه " ، حيث شُبهت الكلمتان في ترادفهما وتتابعهما ودلالتهما

علي المعني الواحد بالراكبين وترادفهما علي الدابة الواحدة. [٣]

---

(١) سورة الأنفال : الاية ٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ج٢ ، مادة (ردف)، ص ٥٠٣ .

(٣) لسان العرب : ابن منظور ، ج ٩ ، مادة (ردف) ص ١١٤.

وقال الجوهري : " الردف الراكب خلفك "فالردف هو ما تبع الشيء خلف شيء فهو الترادف[١] .

وقد فسّر الزجاج قوله تعالي: "بألفٍ من الملائكة مُردفين " [٢] معناه: يأتون فرقة بعد فرقة. وقال الفراء: مردفين: متتابعين.

وأردف الشيء بالشيء وأردفه عليه: أتبعه عليه. قال الزجاج: يقال :ردفتُ الرجل اذا ركبتُ خلفه، وأركبته خلفي. وردف الرجل وأردفهُ: ركب خلفه، وارتدفه خلفه علي الدابة. ورديفك: الذي يرادفك، والجمع رُدفاء وردافي .والرديف: المرتدف، والجمع رداف. واستردفه: سأله أن يردفه.

والمترادف: كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان، سمي بذلك لان غالب العادة في أواخر الأبيات ان يكون فيها ساكن واحد، فلما اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين ردف الآخر ولاحقاً به. [٣]

الترادف اصطلاحاً:

أما الترادف اصطلاحاً فنجد في كتاب المزهر للسيوطي (ت ٩١١ه) الذي أفرد له فصلاً خاصاً بعنوان: معرفة الترادف نقلاً عن الامام فخر الدين قوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة علي شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالافراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فانهما دلاّ علي شيء واحد، ولكن باعتبارين :أحدهما علي الذات والآخر علي الصفة " [٤]

ويعرفه أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) بقوله "الترادف الاتحاد في المفهوم ، لا الاتحاد في الذات ، كالإنسان والبشر ، وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر ، وهذا ما ذكره مختار ابن الحاجب في (أصوله) وهو أنه يجب ذلك

---

(١) الصحاح : الجوهري ، ج ٤ ، مادة (ردف) ص ١٣٦٣.

(٢) سورة الأنفال : ٩ .

(٣) الخصائص : ابن جني، ، حققه محمد علي النجار، دار الهدي، بيروت (د ت) ص ١١٦ .

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي ،ج ١، ص ٣٨٨ .

مطلقا ، ومختار البيضاوي إن كانا من لغة واحـــــدة ومختار الإمام أنه غير واجب ، والمترادفان يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والمترادفان مثل: (١)

(بَثِّي وَحُزْنِي) (٢) ، (أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا) (٣)

(سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم) (٤) ، (لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ) (٥)

فهم بذلك يبينون أن مجموع المترادفين يُحصّل معنى لا يوجد عند انرادهما ؛ فـــإن التركيب يحدث معنى زائدا .وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثـــرة الألفاظ سواء أكان المترادفان مفردان كالليث والأسد، وقد يكونان مركبين كجلـــوس الليث وقعود الأسد وقد يكون أحدهما مفرداً والآخر مركبـــاً ، كالـــمـــــزّ والحلـــو الحامضّ .

وعرفه الشوكاني (ت ١٢٥٠هـــ) بأنه " توالي الألفاظ المفردة الدالـــة علـــى مسمى واحدٍ ، باعتبار معنى واحد فيخرج عن هذه الأدلة اللفظين على شيء واحد لا باعتبار واحدٍ بل باعتبار صفتين كالصارم والمهند ، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة ، كالفصيح والناطق ، والفرق بـــين الأســـماء المترادفـــة والأســـماء المؤكـــدة ، أن المترادفة تفيد فائدة واحدة من غير تفاوت أصلاً ، وأما المؤكدة : فإن الاســـم الـــذي وقع به التأكيد يُفيد تقوية المؤكد أو دفع توهم التجوز أو السهو " (٦)

٢- اختلف اللغويون قديمًا وحديثًا حول حقيقة وجود الترادف :

اختلف اللغويون قديمًا وحديثًا حول حقيقة وجود الترادف في اللغة بين مثبت ومنكر.

الترادف عند علماء العربية القدامى:

المثبتون للترادف:

---

(١) الكليات : أبو البقاء الكفوي ، ص ٣١٥ .

(٢) سورة يوسف ، الأية : ٨٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الأية : ٦٧ .

(٤) سورة الزخرف ، الأية ٨٠.

(٥) سورة المدثر ، الأية ٢٨.

(٦) إرشاد الفحول على تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، دار الفضيلة الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، ص ١٢٣

منهم: سيبويه، والأصمعي، وأبو الحسن الرماني، وابن خالويه، وحمزة بن حمزة الأصفهاني، والفيروزآبادي، والتهانوي، ومعظم المُحْدثين من اللغويين العرب يعترف بوقوع الترادف في اللغة، من هؤلاء: علي الجارم ، وإبراهيم أنيس.

فقد عرّف العلماء موضوع الترادف وتناولوه بالدراسة والبحث قبل ان يعرفوا له مصطلحاً خاصاً يشيرون به اليه، وينعتوه به، فكانوا يعبرون عنه بتعريفه، كما فعل الأصمعي (ت ٢١٦ه) ذلك عندما ألّف كتاباً عن الترادف، عنونه بالتعريف التالي: (ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه . [١]

وكذلك اشار اليه ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥) في كتابه: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) بألفاظ قريبة من هذا، وذلك في معرض كلامه علي تقسيمات الألفاظ، حيث قال: «من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..... واما اختلاف اللفظين والمعني واحد، فقولك: ظننتُ وحسبتُ ، وقعدتُ وجلستُ ، وذراع وساعد ، وأنف ومَرسن ، جاعلاً الترادف أحد أقسام كلام العرب الثلاثة [٢].

أما محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧ه) فقد جعله أحد ضربي كلام العرب، وذلك بعد كلامه عن الأضداد والمشترك اللفظي، قائلاً: ".. وأكثر كلامهم يأتي علي ضربين آخرين: احدهما ان يقع اللفظان المختلفان علي المعنيين المختلفين، كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به. والضرب الآخر ان يقع اللفظان المختلفان علي المعني الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعَيْر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهبَ ومضي [٣].

وهكذا فاننا لا نجد اشارة صريحة الي مصطلح الترادف في الأقوال الثلاثة الاخيرة لكل من الأصمعي والمبرد وابن الانباري، رغم ان هذه التسمية الاصطلاحية

---

(١) أصول تراثية في اللسانيات الحديثة : حسام الدين، كريم زكي، مكتبة النهصة المصرية ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م ، ص٢٨٩ .

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:. جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ٣٨٨ .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٩ .

كانت قد ظهرت صراحة، ولأول مرة علي ما يبدو (، علي لسان أبي العباس ثعلب المتوفي سنة (٢٩١ه)، المعاصر للأخيرين، ولكنهما قد سارا في تصنيفهما لكلام العرب وعدم تسمية المترادف علي خلاف سيبويه (ت ١٨٠ه)، الذي جعل الترادف احد تقسيمات الألفاظ دون التصريح بتسميته، بقوله : " اعلمْ أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعني واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعني واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعني مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموحدة، ووجدت اذا ارادت وجدان الضّالّة " (١).

وبذالك نلاحظ اهتمام علماء العربية قديما بهذه الظاهرة من أبرز خصائص اللغة العربية، رغم وتفرق مساهماتهم في دراسة هذه الظاهرة وبين من اكتفى بالإشارة إليها كسيبويه في الكتاب وابن جني في الخصائص، وهناك من خصص لدراستها جزءا مهما من كتبه، بل هناك من أفردها بكتب خاصة كابن خالويه الذي ألف كتابا في أسماء الأسد وكتابا في أسماء الحية ، كما ألف الفيروزبادي كتابا في الترادف سماه " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف " وكتابا آخر سماه " تدقيق الأمل في أسماء العسل " ، وقد ألف أبي الحسن علي بن عيسى الرماني كتابا بعنوان " كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى " وهو من أقدم الكتب العربية التي حملت اسم الترادف (٢).

ويتضح مما مضي ان العلماء كانوا قد تناولوا موضوع الترادف في سياق تقسيمات الألفاظ التي نهج سبيلها سيبويه، ليضعوا بذلك اللبنات الاولي لظهور المصطلحات الخاصة بموضوعات فقه اللغة العربية فيما بعد أما مصطلح الترادف كنظائره: من المشترك اللفظي والأضداد والفروق وغيرها قد استوي عوده في القرن الرابع الهجري ، وغدا عنواناً لكتب بذاتها في هذا الموضوع، كما في كتاب: «الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعني» لعلي بن عيسي الرماني المتوفي سنة

---

(١) الترادف في اللغة : ، حاكم مالك الزيادي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٢) علم الدلالة : مختار عمر ، ص ٢١٦ بتصرف .

(٣٨٤ه)، ووروده صراحة في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) لأحمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥ه وذلك في معرض كلامه مفتخراً بالعربية: «وان أردت ان سائر اللغات تبين ابانة اللغة العربية فهذا غلط، لانا لو احتجنا ان نعبِّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما امكننا ذلك الا باسم واحد، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة [١].

وكذلك في قوله: " ومما لا يمكن نقله البتة اوصاف السيف والاسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة " ومعلوم ان العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم.

٣- أنواع الترادف :-

وقد ذكر العلماء عدة أنواع للترادف منها :

الترادف الكامل أو التماثل : وهو حين " يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما" و يحدث هذا النوع عندما تحل كلمة محل أخرى في جميع السياقات المختلفة، وهذا نادرا ما يحدث إن لم نقل مستحيل الحدوث، إلا ما يقع منه لفترة قصيرة محدودة[٢].

وقد عرف ستيفن أولمان Stephen Ulmann الترادف الكامل بقوله: "هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق ، والترادف التام – على الرغم من عدم استحالته – نادر الوقوع إلى درجة كبيرة ، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر ؛ فإذا وقع هذا الترادف التام ، العادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه ، وكذلك سرعان ما تظهر

(١) الكتاب : سيبويه ، ص ٢٣٦ بتصرف .

(٢) علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، ص٢٢٠.

بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد (١).

ولا يمكن أن نجد تعريفا محددا لهذا المفهوم ذالك أنه يختلف من باحث إلى آخر، حسب المنهج الذي يتبعه في البحث، بالإضافة إلى طبيعة نظرته وتعريفه للمعنى، وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة مجموعة من التعاريف منها:

- إذا كان يمكن تبادل اللفظين في أي جملة في اللغة دون تغير القيمة الحقيقية لهذه الجملة فإنهما يعتبران مترادفين ، ونسمي الكلمات المترادفة إذا كانت تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء أفعال) كما يمكنها أن تتبادل في الموقع دون المعنى.

- يكون اللفظان مترادفين إذا كانا يدلان على نفس الفكرة العقلية وهذا عند أصحاب النظرية التصورية، وإذا كانا يستعملان مع نفس الشيء بنفس الكيفية وهذا عند أصحاب النظرية الإشارية.

أما عند أصحاب النظرية السلوكية فإن الترادف يتحقق إذا كان التعبيران متماثلين عن طريق اتصال كل منهما بنفس المثير والاستجابة (٢).

شبه الترادف : ويسمى أيضا التشابه أو التقارب أو التداخل " وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها– بالنسبة لغير المتخصص التفريق بينهما " (٣).

التقارب الدلالي : ويتحقق هذا النوع حين تتقارب المعاني " لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل ، فمثلا كلمة "حلم تتقارب دلاليا مع كلمة رؤيا إلا أن الأولى تتعلق بالأضغاث المفزعة بينما، تتعلق الثانية بما هو صادق ومفرح. (٤)

---

(١) دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة د / كمال بشر ، ص ١١٩ .

(٢) علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، ص٢٢٢.

(٣) المرجع السابق ، ص٢٢١.

(٤) السابق نفسه ، ص٢٢٢.

الاستلزام : بمعنى أنه يستلزم إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها ، فهذا يستلزم التصديق في كلٍ ، فمثلا إذا قلنا قام محمد من فراشه الساعة العاشرة فهذا يستلزم قولنا كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.

فقد استخدام التعبير المماثل أو الجملة المترادفة ، وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة ، وقد قسم Nilson هذا النوع إلى أقسام منها(١).

• التحويلي ويحدث إذا نحن غيرنا مواقع الكلمات في الجمل مثل أكل الرجل التفاحة تصبح الرجل أكل التفاحة أو التفاحة أكلها الرجل.

• التبديلي ، فمثلا إذا قلنا اشتريت من فلان يمكن أن نعكسها إلى باع لي فلان ، فهما إذن مترادفتان رغم اختلافهما الظاهري.

• الاندماج المعجمي وهو التعبير عن عدد من الكلمات بكلمة واحدة فمثلا في الانجليزية يعبرون عن كلمة "يقبل" بهذه الجملة to touch with the lips وفي نفس الوقت يعبرون عنها بكلمة واحدة وهي. To KISS

• التفسير: يكون اللفظ تفسيرا لآخر إذا كان الأول ترجمة للثاني، وكانت التعبيرات المكونة للأول أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في الثاني.

٤- المنكرون للترادف:

منهم: ثعلب وابن درستويه وابن فارس: وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري والبيضاوي

ومن الغرب : (بلو مفيلد) والذي يرى أنه إذا اختلفت الصيغ صوتياً وجب اختلافها في المعنى (٢) .

وكذالك (هاريس) والذي يرى أنه في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف (٣) .

وكذالك (فيرث) والذي يرى أن المعنى اللغوي عبارة عن مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة ، ومن الطبيعي أن تكون

---

(١) علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، ص٢٢٢.

(٢) علم الدلالة : الدكتور أحمد مختار عمر ، ص٢٢٤وما بعدها .

(٣) المرجع السابق .

المميزات الصوتية إحدى هذه المميزات والخصائص فإذا اختلفت من كلمة إلى اخرى (كما هو الحال في الترادف) وجب اختلاف الكلمتين في المعنى [١] .

حجج المنكرين للترادف:

(١) لا يجوز أن يختلفَ اللفظ والمعنى واحد لأنّ في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى، ففي ذهب معنى ليس في مضى.

(٢) الشاهد على أن اختلاف الأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم يدل كالإشارة، فإذا أُشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد[٢] .

يبدو أن الاختلاف عائد إلى معنى الترادف، هل يعني التَّشابُه التَّامَّ في كل الأحوال؟ أم هل يعني التشابه النسبي الذي يمكن فيه أن تستعمل لفظة مكان أخرى؟ إذا كان الأول، فالتشابه مستحيل بين كلمتين بل إن بعض علماء اللغة يستبعد أن تشبه الكلمة نفسها في موضعين مختلفين، أما إذا قبلنا بالتعريف الثاني، فإننا لن نعدم عددًا من الألفاظ التي يُمكن أن تحل محل أخرى في سياقات معينة؛ فنعدها من الترادف.

واختلف علماء العربية حول حقيقة وجود الترادف في اللغة وتفرقوا بين مثبت لهذه الظاهرة ومنكر لها كسيبويه والأصمعي الذي ألفا كتابا عنوانه " ما اتفق لفظه واختلف معناه " وكان يقول إنه يحفظ للحجر سبعين اسما، وأبو الحسن الرماني سبقت الاشارة إلى كتابه الألفاظ المترادفة ومن الأمثلة التي ذكر : السرور والحبور والجدل والغبطة والفرح. ومنهم كذلك ابن خالويه الذي جمع من أسماء الأسد ما يقرب خمسمائة اسم وللحية جمع ما يقرب مائتين ، كما كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما وقد استدل هؤلاء على وجود الترادف في اللغة بأنه لو "كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارة، وذلك أن نقول في لا ريب فيه : لا شك فيه ، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ، فلما عبر بهذا عن هذا علم أن المعنى واحد " ، و قد استدلوا

---

(١) دور الكلمة في اللغة : كمال بشر ، هامش ص ١٢٣ .

(٢) في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ، ص ١٧٤ وما بعدها .

كذلك بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا : هو العقل ، أو الجرح قالوا: هو الكسب ، أو السكب قالوا: هو الصب، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب، و السكب و الصب، وما أشبه ذلك، و معنى هذا أن المعاجم تفسر الألفاظ بمرادفاتها فإذا أنكرنا الترادف أنكرنا معه هذا التفسير، و بهذا فإن الترادف موجود باستقراء معجمنا العربي(١).

المنكرون للترادف من العلماء العرب كثعلب و ابن فارس و أبو علي الفارسي و ابن الأعرابي و البيضاوي و ابن درستويه و أبو هلال العسكري بحجة أنه لا يجوز أن يختلف اللفظ و المعنى واحد، وأن الأسماء واحدة وما دون ذلك مجرد ألقاب و صفات، وهذا رأي ابن فارس و أبو علي الفارسي الذي كان يقول : لا أحفظ للسيف إلا اسما واحدا هو السيف و حين سئل : فأين المهند الصارم و كذا...وكذا... قال : هذه صفات (٢).كما أن البيضاوي جزم في المنهاج أن " الترادف على خلاف الأصل، و الأصل هو التباين " (٣).

أما أبو هلال العسكري فقد ألف كتابا سماه" الفروق في اللغة' بين فيه موقفه الرافض لوجود الترادف، حيث استهله في الإبانة عن كون اختلاف العبارات و الأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة (٤).

- وعموما تجمع أدلة المنكرين في أنهم يلتمسون فروقا بين الألفاظ التي قيل بترادفها لأن في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى ، ففي قعد مثلا معنى لا نجده في جلس حيث القعود يكون بعد وقوف و الجلوس يكون بعد اتكاء ، وهناك أمثلة كثيرة في ثنايا هذا المقال .

خاصة عند الحديث عن أسباب الترادف، لكن للتوسع في الموضوع يراجع كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري.

---

(١) المزهر : السيوطي ،ج١،ص ٤٠٥.

(٢) في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس ،ص ١٧٦.

(٣) المزهر : السيوطي ،ج١،ص ٤٠٦.

(٤) الفروق اللغوية : أبوهلال العسكري ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، ص ١٣.

ثانيا: عند المحدثين:

لقد اهتم علماء اللغة المحدثين بالترادف اهتماما كبيرا، وقد عرفوه كما عرفه علماء العربية القدماء، فهو عندهم "عبارة عن كلمتين أو أكثر تتطابقان في الدلالة، وعرف ستيفن أولمان المترادفات بأنها "ألفاظ متحدة المعنى قابلة للتباين في ما بينها في أي سياق" .(١)

من خلال ما سبق يمكن لنا القول بوجود الترادف في اللغة العربية ؛ ولكن بشرط أن يكون الترادف عن طريق التقارب بين معنى اللفظين وليس التطابق بينهم مع مراعاة الدلالة السياقية للفظ .

الخاتمة :-

من خلال هذه الدراسة وقفتُ على جوانب عدة يمكن أن نلخصها فيما يأتي :-

- التعريف على مفهوم الترادف السياق ، وبيان منزلته ومجالاته ، وبين أن كثيراً من المفسرين عُنوا به قديماً وحديثاً .
- أهمية السياق ودوره الحاسم في كثيرٍ من الأحيان في ترجيح المعنى المراد.
- أهمية السياق والاستعمال في ترجيح معاني الكلمات المترادفة فيما بينها كلياً أو جزئياً ، وتحمل المعنى نفسه أو مع فارق طفيف في بعض المواضع .

(١) دور الكلمة في اللغة : اولمان، ستيفن ، ج ١٢ ، ص ١١٩.

فهرس المصادر والمراجع

١-المعجمية (مقاربة نظرية ومطبقة، مصطلحاتها ومفاهيمها):محمد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤م .
٢- الكتاب : سيبويه ، ج١ .
٣-معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ج٢، مادة (ردف) .
٤- لسان العرب : ابن منظور ، ج ٩ ، مادة (ردف).
٥- الصحاح : الجوهري ، ج ٤ ، مادة (ردف) .
٦- الخصائص : ابن جني، ، حققه محمد علي النجار، دار الهدي، بيروت (د ت) .
٧-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي ،ج ١، ص ٣٨٨ .
٨-الكليات : أبو البقاء الكفوي .
٩-إرشاد الفحول على تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، دار الفضيلة الرياض ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
١٠- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة : حسام الدين، كريم زكي، مكتبة النهصة المصرية ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م .
١١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، ج ١ .
١٢- علم الدلالة : مختار عمر .
١٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن السيوطي ، ج١ .
١٤- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة د / كمال بشر .
١٥- في اللهجات العربية : إبراهيم أنيس .
١٦- الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع .